

تفسير أبي السعود

الكهف 106 107 نقيم لهم أي لأولئك الموصوفين بما مر من حبوط الأعمال وقرئ بالياء يوم القيامة وزنا أي فنزدرهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا لأن مداره الأعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الأعمال عطف عليه بطريق التفریع وأما ما هو من أجزیه الكفر فسیجئ بعد ذلك أولا نضع لأجل وزن أعمالهم ميزانا لأنه إنما یوضع لأهل الحسنات والسیئات من الموحدين لیتمیز به مقادیر الطاعات والمعاصی لیترتب علیه التکفیر أو عدمه لأن ذلك فی الموحدين بطریق الكمية وأما الكفر فإحباطه للحسنات بحسب کیفیة دون الكمية فلا یوضع لهم المیزان قطعاً ذلك بیان لمآل كفرهم وسائر معاصیهم إثر بیان مآل أعمالهم المحبطة بذلك أي الأمر ذلك وقوله D جزاؤهم جهنم جملة مبینة له أو ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله وجهنم خبره أو جزاؤهم خبره وجهنم عطف بیان للخبر بما كفروا تصریح بأن ما ذکر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبائح التي أنبأ عنها قوله تعالى واتخذوا آیاتي ورسلي هزوا أي مهزوا بهما فإنهم لم یقتنعوا بمجرد الكفر بالآیات والرسل بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة أيضا إن الذين آمنوا بیان بطریق الوعد لمآل الذين اتصفوا بأضداد ما اتصف به الكفرة إثر بیان مآلهم بطریق الوعد أي آمنوا بآیات ربهم ولقائه وعملوا الصالحات من الأعمال كانت لهم فیما سبق من حکم الله تعالى ووعدوه وفيه إیمان إلى أن أثر الرحمة یصل إليهم بمقتضى الرأفة الأزلیة بخلاف ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا فإنه بموجب ما حدث من سوء اختیارهم جنات الفردوس عن مجاهد أن الفردوس هو البستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحشية وقال الضحاك هو الجنة الملتفة الأشجار وقيل هي الجنة التي تنبت ضروبا من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبه كرما وقال المبرد هو فیما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب علیه أن یكون من العنب وعن كعب أنه ليس فی الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنکر وعن رسول الله ﷺ A في الجنة مائة درجة ما بین كل درجة مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها وفيها الأنهار الأربعة فإذا سألتهم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإن فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة نزلا خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على أنه بیان أو حال من جنات الفردوس والخبر هو الجار والمجرور فإن جعل النزول بمعنى ما یهياً للنازل فالمعنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس نزلا أو جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فی الإكرام وفيه إیدان بأنها عند ما أعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

بمنزلة النزل بالنسبة إلى الضيافة وإن جعل بمعنى المنزل فالمعنى ظاهر